

المبحث الثالث
أول مجلس نيابي في
مصر

أول مجلس نيابي في مصر (1)

* لماذا أنشأ الخديوي إسماعيل أول مجلس نيابي؟

* مجلس استشاري, ولكنه منتخب.

* الخديوي يشرح أهدافه من تأسيس المجلس في:

* خطاب إلى نوبار باشا.

* افتتاح مجلس شورى النواب, وخطبة العرش.

لماذا أنشأ الخديوي إسماعيل أول مجلس نيابي في مصر؟

كان تأسيس مجلس شورى النواب في مصر عام 1866م حدثاً مهماً، وفريداً بالنسبة لكل البلدان غير الأوروبية، ومهما قيل في شأن الصلاحيات الضئيلة للمجلس، أو مدد انعقاده فلا شك أنه كان بداية متميزة وغير تقليدية مبكرة للغاية.

وكان تأسيس أول مجلس نيابي في مصر قبل تأسيس مجلس النظار سابقاً (الوزراء حالياً).

وكان مجلس النواب في مصر في بلد لم يبدأ في النهوض من ظلام العصور الوسطى إلا قبل ذلك بنحو نصف قرن، فكيف حدث ذلك؟ ولماذا بادر الخديوي إسماعيل، ولم يمض على توليه سوى ثلاث سنوات بإنشاء هذا المجلس؟ ويمكننا من خلال ما قاله الخديوي إسماعيل في (النطق الكريم) بإنشاء المجلس، الذي جاء فيه:

" حيث إن مجالس الشورى شوهدت منافعها ومحاسنها الجليلة في الممالك المتمدينة، وكان أملى تشكيل مجلس شورى بمصر، يُنتخب أعضاؤه من الأهالي، وما قصد من هذا إلا التشاور والتعاون على التوسع في عمارة.. ومدنية الوطن، والاقتطاف من ثمار مآثر

انضمام الآراء فى الأمور النافعة, أملاً فى حصول ما يترتب عليه من المزايا الحسنة والفوائد الوطنية, والتوسع فى دوائر المعمورية. على أنى عاينت فى أهالى مملكتنا من الأهلية والاستعداد ما يؤيد حصول هذا الأمل, فصممنا بالاتفاق تأسيس المجلس المذكور"⁽¹⁾.

فى 22 من أكتوبر عام 1866م عقد الخديوى إسماعيل المجلس الخصوصى للتشاور فى وضع أسس ونظام هذا المجلس, وقد انتهى الرأى إلى وضع لائحتين لهذا المجلس, الأولى لتأسيس المجلس وانتخاب أعضائه, والثانية للنظام الداخلى للمجالس.

*** لائحة تأسيس المجلس: -**

اشتملت لائحة تأسيس المجلس, وانتخاب أعضائه على ثمانى عشرة مادة بينت أن إنشاء هذا المجلس للمداولة فى المنافع العامة, ومناقشة ما ترى الحكومة أنه من اختصاص المجلس يناقشه المجلس وإبداء الرأى بشأنه. وتشتترط اللائحة فى المرشح للعضوية: ألا تقل سنه عن خمسة وعشرين عاماً, وألا يكون قد صدر ضده أحكام جنائية بالإدانة, أو بالإفلاس, أو بالطرد من وظائف الحكومة.

" ويشكل المجلس من خمسة وسبعين عضواً ينتخبون لمدة ثلاث سنوات وينتخبهم عمد البلاد ومشايخها فى المديرىات والأعيان فى المحافظات, ومدة اجتماع المجلس نهاية كل سنة, وجلسات المجلس غير علنية, وتنتشر فى الجريدة الرسمية, وللخديوى أن يجمع المجلس أو يؤخر موعد اجتماعه, وله أن يمد مدة المجلس كما أن له أن يغير أعضاء المجلس لينتخب غيرهم".

*** اللائحة الداخلية للمجلس: -**

كان لمجلس شورى النواب لائحته الداخلية التى نوجزها فيما يلى:

(1) المرجع السابق ص 17 وما بعدها.

اللائحة الداخلية لمجلس شورى النواب هي: لائحة حدود ونظام مجلس شورى النواب, وتتكون هذه اللائحة من إحدى وستين مادة, شملت تحديد مكان اجتماع المجلس بالقاهرة, وأن الخديوى هو الذى يعين رئيس المجلس ووكيله بغير تحديد مدة الرئاسة أو الوكالة, ويفتتح المجلس, وقد ينوب الخديوى عنه آخرين لافتتاح المجلس, ويلقى كلمة الافتتاح, ويقدم رئيس المجلس ومعه عشرة من أعضائه الجواب على كلمة الافتتاح فى موعد لا يجاوز اليومين, وكلهم يتحلون بالملابس الرسمية, ويصدق المجلس على انتخاب العضو, ويثبت اجتماعات المجلس فى محاضر يثبت فيها تاريخ الانعقاد, ينعقد المجلس فى شهر رمضان, ولم تضع اللائحة الداخلية فى بنودها أو موادها أى مكافأة للعضو, بل كانت تصرف للأعضاء بدل عن نفقات الانتقال, وتقدم لهم وجبات الطعام الثلاث على حساب المجلس. ويتمتع الأعضاء فى أثناء دورة الانعقاد بالحصانة البرلمانية إلا إذا ارتكب العضو بالمجلس جريمة القتل. ولا تقبل استقالة العضو أثناء الدورة بل يجب على العضو تقديم استقالته إن أراد قبل انعقاد المجلس بثلاثين يوما حتى يمكن انتخاب عضو آخر يحل محله بالمجلس.

وبدأت مسيرة الحياة البرلمانية المصرية, فى يوم الأحد الموافق 25 من نوفمبر 1866م فاجتمع أول مجلس نيابى عرفته مصر وهو مجلس شورى النواب برئاسة إسماعيل باشا راغب, وكان مقر الاجتماع بالقاهرة بالقلعة, ومن الجدير بالذكر أن هذا المجلس يعتبر أول مجلس نيابى على مستوى مصر.. والأمة العربية.. والقارة الأفريقية.

واستمرت المسيرة البرلمانية فى مصر, وأدت البرلمانات والمجالس النيابية المصرية دورها المنوط بها فشاركت فى النضال الوطنى, وأدت المجالس النيابية دورها الرقابى بقوة.. وشجاعة.. وحنكة سياسية من زعماء مصر.. وأعضاء البرلمانات المصرية من أغلبية.. ومعارضة وتجلت الوحدة الوطنية فى مواقف عديدة.

وهذه فكرة موجزة عن المجالس النيابية فى مصر منذ بدايتها, وأتمنى أن يستفيد منها الأبناء فى ممارستهم للأداء الديمقراطى فى برلمانهم المدرسى.

* * * * *